الطائرات الفرنسية لاسرائيل في منتصف الخمسينات ، وصفقة السلاح الالماني لها في مطلع الستينات ، قد تمتا باوامر اميركية .

وبعد هذا الفصل الاول ، يخصص المؤلف الجسم الرئيسي من كتابه ( خمسة فصول في ١١٣ صفحة ) للحديث عما يعتبره الظاهرة الاساسية من ظواهر الكفاح المسلح بعد حرب ١٩٦٧ ، وهي نظرية حرب التحرير الشعبية . وهنا يورد المؤلف نص قرار حزب البعث برفض الهزيمة وضرورة مواصلة الكفاح واحباط جميع محاولات التصفية والمساومة . وفي مقطع اخر من الكتاب يؤكد المؤلف ان حزب البعث كان قد اعتمد نظرية حرب التحرير الشعبية بعد بحث استمر اكثر من ٣٤ جلسة حزبية قبل حرب حزيران . وانطلاقا من هذه التأكيدات الاساسية ، ينطلق المؤلف الى شرح مفهومه للكفاح المسلح ولحرب التحرير الشعبية . ونقطة الارتكاز الاساسية في هذه النظرية هي ان الدخول مع العدو في سباق تسلح ، هو طريق لا نهاية له ، لان العرب لن يتمكنوا من موازاة اسرائيل في هذا الميدان ، برغم مساعدات المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي . وهنا يقول المؤلف ان علينا — ونحن مفتقرون الى مستوى التسلح العصري — ان نعتمد على العنصر البشري ، المسلح بسلاح بسيط . وان كان المؤلف ، يعود في مكان اخر من الكتاب الى ادانة النظرية التي تنادي بالاستغناء عن الجيوش النظامية ، مؤكدا ان الضربة الحاسمة في اي حرب تحرير شعبية ، لا بد من ان يوجهها الجيش النظامي .

غير ان غموضا شبيها بالتناقض ، يشوب عرض اللواء طلاس لنظرية حرب التحرير الشعبية ، وضرورة اعتمادها كاسلوب وحيد لمواجهة العدوان الاسرائيلي . فبينما هو يؤكد ان حرب التحرير الشعبية لا تبدأ الا حين تقع ارض الوطن بكاملها في قبضة العدو ، فتنقسم حرب التحرير الى قسمين : قسم تخوضه العصابات الثورية لتحرير جزء من ارض الوطن ، تتمركز فيه القوات الثورية ، وقسم اخر يخوضه جيش التحرير النظامي الذي يكون قد تشكل على قطعة الارض المحررة . وعنصر التناقض والغموض يكمن في ان المؤلف لم يشرح ضرورة القسم الاول من حرب التحرير الشعبية ( حسب مفهومه ) بالنسبة للبلاد العربية المحيطة باسرائيل ، والتي تملك حاليا — ومن غير شن حرب شعبية — اجزاء هامة من وطنها ، تستطيع ان تنطلق منها نحو تجهيز جيوش نظامية تخوض القسم الثاني والحاسم من حرب التحرير الشعبية .

ثم ينتقل المؤلف في الفصل السابع ( قبل الاخير ) الى شرح ظاهرة حرب الاستنزاف . وقد خصص المؤلف القسم الاكبر من الفصل لشرح تاريخ نظرية حرب الاستنزاف من ايام فابيوس الروماني ( في مواجهة هانيبعل القرطاجي ) الى حرب الاستنزاف التي شنتها ج.ع.م. ضد اسرائيل عام ١٩٦٩ ، وتوجتها باسبوع تساقط طائرات الفانتوم والسكاي هوك حول قناة السويس . وفي الفصل الثامن ( الاخير ) يتحدث المؤلف عن ظاهرة الكفاح المسلح الذي تقوم به المقاومة الفلسطينية ، فيستعرض بايجاز شديد تاريخ حركة المقاومة ، ويشدد على كونها المحور الاساسي في الكفاح العربي المسلح ضد اسرائيل ، ثم ينتقل الى انتقاد بعض ظواهرها السلبية ، ويضع بين هذه الظواهر شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » الذي يعتبره خروجا على قومية معركة التحرير ، لانه يضع «فلسطين الديمقراطية» كبديل « لفلسطين العربية » ... كما يضع بين سلبيات المقاومة عمليات نسف الطائرات غير الاسرائيلية . ثم يشير الى محاولات تصفية حركة المقاومة ويندد بها ، مشيرا الى دور اخطاء المقاومة في تسهيل هذه المحاولات .

وعلى اهمية الكتاب من حيث كونه صورة للافكار السياسية لرجل بارز في الحكم السوري ، وصورة للافكار العسكرية للقائد العسكري للجبهة السورية المواجهة لاسرائيل ، فانه يبقى في الكتاب ثغرات في التحليل المجزأ لظواهر الكفاح المسلح الثلاث ( الشعبية والاستنزاف والمقاومة ) لدرجة ان تحليل الظاهرة الاولى قرر ضرورة الرفض القاطع لقرار مجلس الامن ، وضرورة عدم المضي في سباق التسلح العصري مع اسرائيل ، بينما اشاد تحليل الظاهرة الثانية بفعالية حرب الاستنزاف التي لم تكن ممكنة لولا ظروف قبول قرار مجلس الامن والمضي بسرعة واندفاع في طريق موازاة اسرائيل في مجال التسلح العصري .

**الياس سحاب**